ايه من محبوبات الدنيا فهو يبعد الزهد في المال ثم في الطعام والشراب ثم في اللباس ثم في الجاه
ثم في الراحه والكسل ثم في بذل النفس لله في الجهاد فهو مشغول في تكميل الزهد في تقلبه لساير
اقسام الدنيا فانه متى زهد في شي من الدنيا وبقي عليه شي لم يزهد فيه لم يكمل زهده ولذلك
سيل الجنيد رضي الله عنه عن من لم يبق عليه من الدنيا الا مص نواه قال المكاتب عبد ما بقي عليه
درهم اشار الي قوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفه والخميصة
فقال من بقي عليه لم يتهوا لو تنعه مص نواه من بعض الثمار لم تكمل حريته من رق الشهوات
وعبر عن ذلك بان قال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم واما العارف فانه مشغول بمعرفته
ونعمة معرفته جماله وجلاله وتلذذه بمناجاته في ليله ونهاره فكيف به والاشتغال بنفسه
حتى اشتغل بنفسه لم يطب له عيش لان طيب عيشه بمولاه وشغله به لا بسواه قال
الامام رضي الله عنه وسيل الجنيد رحمه الله عن الزهد فقال تخلو الايدي من الاملاك والقلوب من
التتبع قال الشارح رضي الله عنه وهذا والله اعلم خرج منه مخرج المداواه لمن راه ينفق
الدنيا ويخرجها في جهات الخير والبر ثم يتبعها بكلامه او قلبه مدحا او ندما فان اتبعها حسرة
ففساد وان اتبعها استحسانا وعجبا لصنعه وما يجري مجراه فهو لم يزهد بالكليه لانه
اخرج مالا واخذ جاها واحبه بقلبه فكان الجنيد داوى من هذه صفته بان كمال زهدك
ان لا تلتفت الى ما خرج من يدك ولم يشعر من حد الزهد فان الزهد حده ما ذكر اولا
الامام رضي الله عنه وسيل الشبلي رحمه الله عن الزهد فقال ان تزهد فيما سوى الله تعالى
قال الامام رضي الله عنه وقال يحيى ابن معاذ لا يبلغ احد حقيقة الزهد حتى تكون فيه ثلاث
خصال عمل بلا علاقه وقول بلا طمع وعز بلا رياسه قال الشارح رضي الله عنه فقد تقدم
غير مره ان حقيقته التي هي غلبه احواله على القلب كما تقدم في حديث حارثه لما سيل عن حقيقة
الايمان فاجاب بالعزوف عن الدنيا ورويه الجنه والنار والعرش الذي هو متعلق الايمان
ولذلك لما كان الزهد هو دنيه هي ساير اقسام الدنيا من جاهها ومالها عبر بحقيقة الزهد
المزهود
عن غلبه حال الزهد على قلب الزاهد في ساير اقسام الدنيا فقوله عمل بلا علاقه يعني خالصا لله تعالى
لم يكن لعله من علل الدنيا كحب المحمده وخوف المذمه والطمع لما في ايدي الناس فهذا علايق
العمل الدنيويه وعلايقه الاخرويه خوف العقاب ورجا الثواب فكمال زهده في الحظوظ العاجله
والاجله ان يكون عمله لوجه ربه خالصه وطلب رضاه دون غيره وكذلك قوله قول بلا طمع ان
تخلص في اقواله كما اخلص في اعماله وان تخلص قوله ووعظه وتنبيهه لله وحده لا لطمع
عاجل ولا اجل وعز بلا رياسه ان يكون في نفسه عزيزا عن ان يذل في طلب الدنيا فيتعاطى الامور
الخسيسه التي تزري بقدره في الدنيا او المحرمه التي تزري بقدره في الاخرى كركوبه البحار
في وقت الاغرار وسفره الى بلاد الكفار وكذلك ان يذل لغيره من ابناء الدنيا من نكبت نيل ما عنده

القهر

القهر والصغار وانما يكون عزه بمولاه وبما اغناه به من فضل عن دنياه وعن سواه لا اله الا
الا اياه قال الامام رضي الله عنه وقال ابو حفص الزهد لا يكون الا في الحلال ولا حلال في
الدنيا فلا زهد قال الشارح رضي الله عنه وهذا خرج مخرج التحريض على طلب الحلال حتى يتاتى
الزهد في فضوله لانه متى كان الشي مشكل الحكم كان الاعراض عنه زهدا او تورعا لا حلال على
وجه الاستبعاد وتعذر الحصول كما قال بعضهم لا نافله الا للنبي صلى الله عليه وسلم
لانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقد تحفظ الله تعالى تنقص اوليايه ولا يقع
في كبيره ويكون اجتنابه الكباير يكفر للصغاير وتسلم له فرايضه ونوافله في الاخر ولكن هذا
من النوادر وذكر لان تحقق الحلال من كل وجه وخلصته من شبهه قليل نادر الوجود
ولا سيما مع فساد المعاملات وكثره التخليط في التصرفات في هذه الاوقات قال الامام
رضي الله عنه وقال ابو عثمان ان الله تعالى يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي الراغب دون ما يريد
ويعطي المستقيم موافقه ما يريد قال الشارح رضي الله عنه وذلك صحيح فان من كمل
زهده في الدنيا اي شي اتاه منها اراه فوق حاجته لقله رغبته فيها ولكمال قناعته فاي شي
اتاه منها فهو فوق ما يريد والراغب في الدنيا اي شي اتاه فرغبته عليه تزيد لانه يراه قليلا
لكمال محبته فيما يريد ومن استقامت احواله ورضي بكفايته فاي شي اتاه قنع به فهو وسطه
بين هذين الطرفين فكل شي اتاه كان موافقا لحالته اذ لا غرض له الا مشيية وقته قال الامام
رضي الله عنه وقال يحيى بن معاذ الزاهد يسعطك الخل والخردل والعارف يشمك المسك
والعنبر قال الشارح رضي الله عنه وذلك ان قلب الزاهد قد امتلا ببغض الدنيا وهوانها
عند الله وكثره افاتها وما يقارن لذاتها من الالام وما يقع العبد بسبب رغبته فيها
من الاثام فاكثر كلامه في بيان هذه النقايص فهو يولم ابناء الدنيا ويشد عليهم ما هو فيه
ويصغر عند انفسهم اقدارهم ويولمهم فشبهه بتسعيط الخل والخردل واما العارف
فقلبه قد امتلا بالمعرفه بجلال الله تعالى وجلاله وتفضيل انعامه وافضاله على خلقه وتواتر
بره واحسانه في جميع اوقاته فالعبد يتكلم بما غلب من حاله فهو يذكر الطاف الله ومننه
ويذكر كرامات الاوليا وما اسبغه عليهم في الدنيا قبل الاخرى ويرى القلوب بالتشويق
والترغيب نيل المقامات العلى بالمسك والعنبر لوجود الراحه بذلك وانشراح الصدور
بذكر فضل الله ونعمه على عباده في الدنيا والاخرى وكل واحد من هذين الزاهد والعارف يتكلم
بما غلب عليه وامتلا قلبه به وكل اناء بالذي فيه قال الامام رضي الله عنه وقال الحسن البصري
الزهد في الدنيا ان تبغض اهلها وتبغض ما فيها قال الشارح رضي الله عنه فهذا اعبر بالبغض
عن الزهد ولا يكون زاهدا عنده من لا يكون مبغضا وليس البغض من الزهد بسبيل بل الزهد
في الحلال المحض الذي لا ضرر فيه ولا عقاب ولا ثواب من حيث الوعد والوعيد انما يبغض